

The K üçük Cami of Athens:
Some considerations in the light of the Travelers' works

Ahmed M. Ameen*

Abstract.

When somebody explores the old City of Athens, he should easily recognize the foundations of the so-called Küçük Cami (or Small Mosque), which is located in the south-eastern part of the Romaic Agora. On the contrary this monument is absent almost completely in the historical-archaeological map of Athens as well as in the published studies of the ottoman monuments of Athens. So this paper aims to clarify, as possible, the Mosque's history and architecture through the survived traces and by the help of the related data in the travelers' works.

دراسة جديدة للجامع الصغير بأثينا في ضوء أعمال الرحالة (ملخص)

يقع الجامع الصغير (Küçük Cami) بأثينا بالجهة الجنوبية الشرقية للسوق الرومانية الأثرية بمركز المدينة القديمة. بينما أساسات الجامع لا تزال باقية إلى اليوم ؛ إلا أن الجامع غائب بصورة كاملة عن الخريطة السياحية والأثرية لأثينا، كما تتجاوز الدراسات الأثرية ذات الصلة بالعمارة العثمانية باليونان بصفة عامة وبأثينا بصفة خاصة. من هنا كانت فكرة البحث للكشف عن تاريخ الجامع، والتقصي عن منشئه، وشكله وتخطيطه المعماري وذلك عبر دراسة الشواهد الأثرية الباقية ونصوص ورسوم الرحالة التي تناولت مدينة أثينا في العصر العثماني.

وانتهى البحث إلى أن تاريخ بناء الجامع يعود للفترة 862-1077هـ/1458-1667م، أي الفترة ما بين الفتح العثماني لأثينا وبين زيارة الرحالة التركي الشهير إيفليا جلبي، والذي ذكر الجامع ضمن جوامع مدينة أثينا.

أكد البحث نسبة الجامع إلي الحاج علي، الذي ذكره إيفليا جلبي، وصحح البحث في هذا السياق تسمية ونسبة الجامع لمنشئه؛ حيث أنه كان معروفا في المراجع اليونانية باسم جامع أولو بك وقد أثبت البحث عدم صحة ذلك. في ذات السياق قدم البحث ترجمة جديدة انجليزية لنص إيفليا المتعلق بجوامع أثينا، وفيها تصحيح أخطاء هامة واردة في الترجمات اليونانية ذات الصلة.

في نفس السياق وفي ضوء دراسة خرائط ورسوم مدينة أثينا أثبت البحث أن حمام الحاج علي -أي المنشئ نفسه للجامع موضوع البحث- كان يقع بالزاوية الجنوبية الغربية للجامع، وليس هو الحمام الذي كان موجودا داخل السوق الرومانية كما اقترحت الدراسات السابقة.

أكد البحث كذلك على عدم صحة الرأي القائل بأن الجامع أنشئ لجماعة الغجر (Gypsies) المسلمين بمدينة أثينا.

تتبع البحث تاريخ الجامع وانتهى إلى أن الجامع كان موجودا بصورة كاملة حتى عام 1239هـ/1824م، وبصورة جزئية حتى عام 1338هـ/1920م. وتهدم الجامع تقريبا بصورة كاملة في الفترة ما بين 1338هـ/1920 و 1347هـ/1929م. بعد التاريخ الأخير اختفى الجامع نهائيا عن الأنظار والذكر حتى عاد للظهور نتيجة الكشف عن أساسات الجامع في إطار أعمال إعادة تشكيل وتهئية منطقة السوق الرومانية الأثرية بقلب مدينة أثينا القديمة في 1424-1425هـ/2003-2004م.

في ضوء الشواهد الأثرية الباقية ورسوم الرحالة تم عمل مسقط أفقى للجامع، وهو يتكون من بيت صلاة مربع المسقط (طول ضلع 8.6 متر تقريبا متضمنا الجدران)، كان مغطى بسقف هرمي؛ وبذلك يكون هذا الجامع النموذج الوحيد لهذا النوع من التغطية لجوامع أثينا (بقية الجوامع مغطاة بقباب) وأحد النماذج النادرة في اليونان بصفة عامة. تؤكد كذلك عدم وجود رواق خارجي يتقدم بيت الصلاة، وهو مثال نادر في المساجد العثمانية لغياب الرواق أو السقيفة الخارجية.

مئذنة الجامع كانت مئذنة عثمانية تقليدية ؛ ذات بدن أسطواني بشرفة واحدة ترتكز على مقرنصات، وتنتهي المئذنة بقمة قلمية مغطاة بالرصاص، يعلوها هلال. ويقدم البحث لأول مرة صورة لمئذنة الجامع الصغير والتي صورها الرحالة الفرنسي دوبريه سنة 1809 في خلفية صورة شخصية لسيدة من أثينا.

يختتم البحث بتوصية بضرورة الحفاظ على الآثار الإسلامية الباقية بأثينا، ووضعها على الخريطة الأثرية والسياحية للمدينة.